تفسير إبن كثير

وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ

(وإنا إلى ربنا لمنقلبون) أي : لصائرون إليه بعد مماتنا ، وإليه سيرنا الأكبر . وهذا من باب التنبيه بسير الدنيا على سير الآخرة ، كما نبه بالزاد الدنيوي على [الزاد] الأخروي في قوله : (وتزودوا فإن خير الزاد التقوى) [البقرة : 197] وباللباس الدنيوي على الأخروي في قوله تعالى : (وريشا ولباس التقوى ذلك خير [ذلك من آيات االله]) [الأعراف : 26] .ذكر الأحاديث الواردة عند ركوب الدابة :حديث أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، رضي االله عنه :قال الإمام أحمد : حدثنا يزيد ، حدثنا شريك بن عبد االله ، عن أبي إسحاق ، عن علي بن ربيعة قال : رأيت عليا ، رضي االله عنه ، أتي بدابة ، فلما وضع رجله في الركاب قال : باسم االله . فلما استوى عليها قال : الحمد الله ، (سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين . وإنا إلى ربنا لمنقلبون) ثم حمد االله ثلاثا ، وكبر ثلاثا ، ثم قال : سبحانك ، لا إله إلا أنت ، قد ظلمت نفسي فاغفر لي . ثم ضحك فقلت له : من أي شيء ضحكت يا أمير المؤمنين ؟ فقال : رأيت رسول االله - صلى االله عليه وسلم -

صنع كما صنعت ، ثم ضحك . فقلت : مم ضحكت يا رسول االله ؟ فقال : " يعجب الرب من عبده إذا قال : رب اغفر لي . ويقول : علم عبدي أنه لا يغفر الذنوب غيري " .وهكذا رواه أبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، من حديث أبي الأحوص - زاد النسائي : ومنصور - عن أبي إسحاق السبيعي ، عن علي بن ربيعة الأسدي الوالبي ، به . وقال الترمذي : حسن صحيح .وقد قال عبد الرحمن بن مهدي ، عن شعبة : قلت لأبي إسحاق السبيعي : ممن سمعت هذا الحديث ؟ قال : من يونس بن خباب . فلقيت يونس بن خباب فقلت : ممن سمعته ؟ فقال : من رجل سمعه من علي بن ربيعة . ورواه بعضهم عن يونس بن خباب ، عن شقيق بن عقبة الأسدي ، عن علي بن ربيعة الوالبي ، به .حديث عبد االله بن عباس ، رضي االله عنهما :قال الإمام أحمد : حدثنا أبو المغيرة ، حدثنا أبو بكر بن عبد االله ، عن علي بن أبي طلحة ، عن عبد االله بن عباس ; أن رسول االله - صلى االله عليه وسلم - أردفه على دابته ، فلما استوى عليها كبر رسول االله - صلى االله عليه وسلم - ثلاثا ، وحمد ثلاثا ، وهلل االله واحدة . ثم استلقى عليه فضحك ، ثم أقبل عليه فقال : " ما من امرئ مسلم يركب دابة فيصنع كما صنعت ، إلا أقبل االله ، عز وجل ، عليه ،

فضحك إليه كما ضحكت إليك " . تفرد به أحمد .حديث عبد االله بن عمر ، رضي االله عنهما :قال الإمام أحمد : حدثنا أبو كامل حدثنا حماد بن سلمة ، عن أبي الزبير ، عن علي بن عبد االله البارقي ، عن عبد االله بن عمر ، رضي االله عنهما ; أن النبي - صلى االله عليه وسلم - كان إذا ركب راحلته كبر ثلاثا ، ثم قال : (سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين . وإنا إلى ربنا لمنقلبون) . ثم يقول : " اللهم إني أسألك في سفري هذا البر والتقوى ، ومن العمل ما ترضى . اللهم ، هون علينا السفر واطو لنا البعيد . اللهم ، أنت الصاحب في السفر ، والخليفة في الأهل . اللهم ، اصحبنا في سفرنا ، واخلفنا في أهلنا " . وكان إذا رجع إلى أهله قال : " آيبون تائبون إن شاء االله ، عابدون ، لربنا حامدون "

.وهكذا رواه مسلم وأبو داود والنسائي ، من حديث ابن جريج ، والترمذي من حديث حماد بن سلمة ، كلاهما عن أبي الزبير ، به .حديث آخر :قال الإمام أحمد : حدثنا محمد بن عبيد ، حدثنا محمد بن إسحاق ، عن محمد بن إبراهيم ، عن عمرو بن الحكم بن ثوبان ، عن أبي لاس الخزاعي قال : حملنا رسول االله - صلى االله عليه وسلم - على إبل من إبل الصدقة إلى الحج . فقلنا : يا رسول االله ، ما نرى أن تحملنا هذه ! فقال : " ما من

بعير إلا في ذروته شيطان ، فاذكروا اسم االله عليها إذا ركبتموها كما آمركم ، ثم امتهنوها لأنفسكم ، فإنما يحمل االله عز وجل " .أبو لاس اسمه : محمد بن الأسود بن خلف .حديث آخر في معناه :قال أحمد : حدثنا عتاب ، أخبرنا عبد االله (ح) وعلي بن إسحاق ، أخبرنا عبد االله - يعني ابن المبارك - أخبرنا أسامة بن زيد ، أخبرني محمد بن حمزة ; أنه سمع أباه يقول : سمعت رسول االله - صلى االله عليه وسلم - يقول : " على ظهر كل بعير شيطان ، فإن ركبتموها فسموا االله ، عز وجل ، ثم لا تقصروا عن حاجاتكم " .